ليت الشباب يعود يومًا

كنت أنتظر أمام محطة الأتوبيس لقضاء بعض مصالحي اليومية، عندما شاهدت رجلًا هرمًا، يهيأ لمن يراه أنّه قارب المئة عام من عمره، يحاول الصعود أكثر من مرة لعدد من الأتوبيسات، التي تمرّ بالمحطة، فلم يستطع الركوب، فأخذتني به شفقة، وعاونته على ركوب الحافلة مضجِّيًا بمصالحي لمساعدة هذا الرجل في الوصول إلى المحطة، التي يقصدها ثمّ أخليت له مقعدًا وسط هذا الزحام الشديدة بمساعدة أحد الشباب من الركاب، وبعد أن أجلسته بارتياح وهدوء، راح يبكي بشدة، فتعجّبت من بكاء هذا الرجل بعد أن قدّمت له المساعدة وأجلسته مطمئنًا، وكنت قد أخبرته بأنّني سأساعدته حتّى الوصول إلى محطته المرتقبة، وقضاء مهمته، وفي دهشة من بكائه قرّبت من أذنه هامسًا: ما الذي يبكيك هكذا يا

والدي؟ وقد أخبرتك بأنّني سأبقى في مساعدتك لنهاية مشوارك وقضاء احتياجاتك، فقال لي: يا ولدي أبكي على ما فقدته. فظننت أنّ شيئًا مهمًا فُقِد منه، أو أنّه نسي شيئًا مهمًا بالمحطة في أثناء مساعدتي له على الركوب وأسرعت متجهًا ناحية السائق لأخبره بما حدث للرجل، ولنلحق إذا ما نسيه بالمحطة، فوجدت الرجل يشدّ على يدي بيده المرتعشة قائلًا: يا ولدي أبكي على شبابي، الذي فقدته، فإنّ يومًا من أيّام الشباب لا يعادله ألف يوم من أيام الكبر، ونحن نسرف في شبابنا ولا نعمل حسابًا لمثل هذا اليوم، فوجدتني أبكي من داخلي، ونحن نتحدّث في الحافلة، لمّا عرفت أنّه كان بطلًا رياضيًا من قبل، وأنّه لم يتجاوز الستين عامًا.